

مكافحة التصحر على المستوى الدولي-حماية لحقوق الأجيال المستقبلية-

Combating desertification at the international level-Protecting the rights of future generations-

بوجانة محمد*

جامعة غليزان، الجزائر

mohameddroit80@gmail.com

- تاريخ الإرسال: 2022/09/27 - تاريخ القبول: 2022/12/20 - تاريخ النشر: 2022/12/27

الملخص: يعد التصحر واحدا من المخاطر الطبيعية المؤثرة التي تصيب المناطق الزراعية والرعية وهو ناتج عن عوامل طبيعية وأخرى بشرية، وقد أثر الجوع وجفاف على عدة دول في العالم، وعليه تسعى دول العالم لمكافحة التصحر بسبب آثاره الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، من خلال إجراء الدراسات والأبحاث والتجارب وعقد المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التساؤل الذي يطرح هنا يتمثل في نجاعة هذه المبادرات الدولية في مكافحة التصحر والحد منه

الكلمات المفتاحية: التصحر - مكافحة - الاتفاقيات الدولية، الجفاف

Abstract: Desertification is one of the natural hazards affecting agricultural and pastoral areas, and it is the result of natural and other human factors. Hunger and drought have affected several countries in the world, and accordingly, the countries of the world are seeking to combat desertification because of its economic, social and political effects. Through conducting studies, researches and experiments, and holding international conferences and agreements, the question that arises here is the efficacy of these international initiatives in combating and limiting desertification

Keywords: Desertification - Combat- international agreements- drought.

* المؤلف المرسل: بوجانة محمد

مقدمة:

كان لنتائج الثورة الصناعية التي عرفها العالم، تأثيرات سلبية على البيئة تمحورت حول التلوث البحث عن الموارد وندرته، الفقر الذي عرفته البلدان النامية، إضافة إلى تغير الأنظمة الطبيعية نحو الأسوأ، حتى المناخ لم يسلم من هذه التحولات، حيث عرفت الكرة الأرضية في السنوات الماضية ارتفاع في درجات الحرارة ادت إلى مجموعة من الآثار السلبية، كتراجع الكثافة الغابية، زيادة نسبة التصحر في البلدان التي تعاني أصلا من التصحر، ارتفاع مستوى البحار، الأمر الذي هدد باختفاء الجزر والأراضي المنخفضة بما تحمله من تجمعات سكانية، وهذا ما دفع العلماء إلى دق ناقوس الخطر.¹

وتشير التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة، إلى اتساع حجم الكارثة البيئية والإنسانية الناجمة عن التصحر، الذي يمتد أثره ليشمل صحة الإنسان وأنماط حياته ومستقبل وجوده على سطح الأرض. الأمر الذي رتب على البشرية واجب التوقف والمراجعة والتصحيح، ما أمكن في مسببات استنزاف موارد الطبيعة وزحف الصحراء وكافة الأنماط السلوكية التي تؤدي إلى التصحر، كاستخدام المكثف للأراضي الزراعية والرعي الجائر والمبكر وإزالة الغابات، والإسراف في الري وسوء الصرف والأهم من ذلك كله، الحروب ومخلفات التجارب النووية والتلوث الناتج عن الصناعة. وهذا ما دفع بنا إلى طرح الإشكالية المتمثلة في مدى الاهتمام الدولي بمشكلة التصحر؟ وما هي أهم الوسائل والآليات العلاجية والوقائية المعتمدة من قبل المجتمع الدولي لمكافحة آفة التصحر؟

برز التصحر كمشكل بيئي عالمي وظاهرة في قارة إفريقيا، وهذا بعد الكارثة التي مست الساحل الإفريقي في الفترة الممتدة بين 1968 و1974 والتي مات خلالها ما يزيد عن 200 ألف شخص، ورتبت آثارا إنسانية استثنائية جدا. تم على إثر ذلك سعي منظمة الأمم المتحدة نحو إيجاد حلول للحد من التصحر والتخفيف من آثاره. حيث حظى مشكل التصحر باهتمام خاص تزامن مع بداية مرحلة حماية البيئة الإنسانية التي اقترنت بانعقاد مؤتمر استوكهولم 1972 الذي يعد الأول من نوعه. فيما أعقبه انعقاد مؤتمر آخر تناول مسألة التصحر بصفة مباشرة تمثل في مؤتمر نيروبي سنة 1977.² وسنركز دراستنا على أهم آلية دولية المتمثلة في الإتفاقية الأممية لمكافحة التصحر لسنة 1994 كونها تضمنت ميكانيزمات وبرامج ومؤسسات تنفيذية لمكافحة التصحر والحد منه.

¹ - وافي مريم، إدماج اتفاقية تغير المناخ في التشريع الجزائري، أطروحة دكتوراه في القانون، جامعة الجزائر 01، 2018/2017، ص 07.
² - مخلوف عمر، تقييم الآليات القانونية الدولية الخاصة بمكافحة التصحر في إطار علاقته بالثروة الغابية : دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي للبيئة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 04، العدد 02، سنة 2019، ص 1483

سنحاول تقسيم البحث إلى مبحثين نتعرض في المبحث الأول مفهوم التصحر، أما المبحث الثاني فسنتناول من خلاله الجهود الدولية لمكافحة التصحر. متبعين في بحث هذا الموضوع المنهجين الوصفي والتحليلي.

المبحث الأول: مفهوم التصحر

يُعد التصحر واحداً من المخاطر الطبيعية المؤثرة باجتياحه للمناطق الزراعية والرعية وهو ناتج عن عوامل طبيعية وأخرى بشرية، وقد وصل الجفاف والجوع في أوائل السبعينات من القرن الماضي حداً كبيراً، خاصةً في منطقة الساحل بإفريقيا وأدى الى هلاك مئة ألف شخص وتشرد مئات الألوف.

يعد التصحر الآفة والهدم الصامت للأرض لكونه ظاهرة غير مرئية للسياسة أو للعامة على الرغم من أن الجميع مشاركون في إحداثه، من خلال السياسات والممارسات غير الواعية اتجاه البيئة والتي يترتب عليها تدمير جزء كبير من إجمالي مساحة الأراضي سنوياً. كل هذا يؤدي إلى ضياع غذاء وكساء عدد كبير من سكان العالم، وفي كل سنة تقريبا تتحول ملايين الهكتارات من الأراضي المنتجة إلى صحاري لا قيمة لها وخاصة البيئات الجافة³.

التصحر مصطلح ظهر في أربعينيات القرن الماضي، وقد شاع استعماله في أواخر السبعينيات من القرن نفسه وهو يعني تدهور في إنتاجية المناطق الجافة وخاصة التي تعتمد على الري بسبب الملوحة وشبه الجافة وشبه الرطبة نتيجة لقلّة الأمطار، أو بسبب استغلال الإنسان الغير عقلاني للموارد الطبيعية⁴.

المطلب الأول: تعريف التصحر

التصحر هو أحد الهواجس البيئية التي تتزايد في كل قارات العالم، وهو مشكلة تهدد كل إنسان على سطح الأرض من خلال تغير خصائص التربة الزراعية وانخفاض إنتاجيتها المحصولية وتعقيد مشكلة الفقر والجوع، ليؤدي إلى ضياع غذاء وكساء عدد كبير من سكان العالم. والتصحر لا يشير فقط إلى توسع الصحاري القائمة وإنما يصف أيضاً ما يحدث نتيجة إفراط الإنسان أو سوء استخدامه الأراضي الجافة حيث يتم سلب المواد الغذائية من التربة الخصبة بسبب الإسراف في حرثها وزراعتها أو الرعي الجائر الذي يؤدي إلى تدمير الغطاء النباتي. فمساحة الصحراء في العالم تزداد عاما بعد عام على

³ -بوشويط فيروز، إستراتيجية مكافحة التصحر لتحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي-دراسة برنامج الجزائر الوطني لمكافحة التصحر مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، 2012/2011،

⁴ -صالح داود سلمان، حسن علي نجم، أثر ظاهرة التصحر على تناقص المساحات الزراعية وتدهور الإنتاج الزراعي، مجلة الأستاذ، العدد العدد 203 لسنة 2012، ص1621

حساب المناطق غير الصحراوية حيث أن ثلث سطح الكرة الأرضية عبارة عن أراضي صحراوية يقطنها أكثر من 15 % من سكان العالم، وأن 30 مليون كيلومتر مربع منها مهددة بالتصحر في الوقت الذي يتزايد فيه السكان بشكل كبير وتتزايد فيه الاحتياجات الغذائية بشكل لم يسبق له مثيل، لتصبح مشكلة التصحر من أخطر المشكلات بالنسبة لكثير من دول العالم.⁵

التصحر هو تدني قدرة الأرض الإنتاجية نتيجة تدهور في خصائصها الطبيعية، والأحوال المحيطة بها نتيجة اختلال التوازن بين مكونات البيئة الأساسية كالمناخ والنبات الطبيعي والتربة، تحت التأثير المباشر وغير المباشر لنشاطات الإنسان غير المناسبة والظروف الطبيعية الأخرى. وباختصار توصف مظاهر التصحر بأنها تناقص الغطاء النباتي وتدني نوعيته وتدهور التربة وهبوط مستوى المياه الجوفية وانقراض العديد من الطيور والحيوانات البرية، وتبدل أنواع الحيوانات البرية وتبدل أنواع الحيوانات المستخدمة في الرعي والهجرة الجماعية لسكان الريف وانتشار البطالة.⁶

عرف مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالتصحر في عام 1977 مفهوم التصحر بأنه انخفاض أو تدهور قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض، مما يؤدي في النهاية إلى خلق أوضاع شبه صحراوية وهو أحد جوانب التدهور الشائع الذي تتعرض له النظم البيئية، مما يسبب انخفاضاً أو تدميراً للإمكانات البيولوجية، أي الإنتاج النباتي والحيواني لأغراض الاستخدام المتعددة في وقت تشتد فيه الحاجة إلى زيادة الإنتاج لتلبية احتياجات السكان الذين يتزايدون باستمرار ويتطلعون إلى تحقيق التنمية.⁷

اتضح أن هذا التعريف غير ملائم ولا يكفي من الناحية العلمية للوصول إلى التقدير الكمي للتصحر. وقد تمت محاولات عديدة لوضع تعريف مناسب للتصحر إلى أن تم انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية في ريودي جانيرو عام 1992، حيث تمت مراجعة تعريف التصحر والتقييم الكمي له وذلك من قبل الخبراء والمهتمين بالقضايا البيئية وقد تم تعريف التصحر وفق اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر لعام 1994 بأنه: "تردي الأراضي في المناطق الجافة وشبه الجافة والجافة شبه الرطبة الناتج عن عوامل متعددة تتضمن التغيرات المناخية والأنشطة البشرية"⁸.

⁵ - بوشويط فيروز، المرجع السابق، ص 01

⁶ - حري بالذكر أن مفهوم الصحراء يختلف عن التصحر، فالصحراء نظام بيئي طبيعي قاسي نتيجة ظروف تتمثل في الارتفاع الكبير لدرجة الحرارة وقلة الأمطار والغطاء النباتي وكثير العواصف الرملية والترابية، أما التصحر فهو هدم للطاقة الحيوية للأرض عن طريق توسع وتوسيع الأوساط الصحراوية، مخفي خديجة، الآليات القانونية الوطنية والدولية لمكافحة التصحر، أطروحة دكتوراه في القانون، جامعة سيدي بلعباس، 2021/2020، ص 04.

⁷ - محمد أبو غرارة الرقيبي، ظاهرة التصحر في بلدان المغرب العربي (الواقع المكاني والمخاطر على البيئة والتنمية)، مجلة كليات التربية ليبيا، العدد السادس، نوفمبر 2016، ص 251.

⁸ - بوشويط فيروز، المرجع السابق، ص 27.

وفي الإجتماع الإستشاري المعني بتقييم التصحر الذي انعقد في نيروبي بكينيا عام 1990 تحت إشراف الأمم المتحدة للمحافظة على البيئة حُدد التعريف التالي للتصحر:

التصحر يعني، تدهور الأرض في المناطق الجافة وشبه الجافة والمناطق القاحلة وشبه الرطبة نتيجةً لآثار بشرية معاكسة، وتواصل تدهور الأرض إلى أوضاع شبه صحراوية، ويتجه التدهور بمعدل ستة ملايين هكتار سنوياً، أما الأراضي التي انخفضت إنتاجيتها الإقتصادية إلى الصفر فقد زادت بمعدل 21 مليون هكتار سنوياً.⁹

المطلب الثاني: العوامل المسببة للتصحر

يعد التصحر من أخطر المشاكل البيئية التي تواجه دول العالم حالياً، مع اختلاف التأثيرات المصاحبة لحدوثه على البيئة، من تدهور للتربة وتناقص الغطاء النباتي والنمو السكاني السريع، وغيرها من الأسباب التي تشكل كارثة طبيعية تمتد آثارها، لتصبح كارثة اجتماعية تهدد المجتمعات البشرية، وتحدث خللاً في التوازن الإيكولوجي.

كل هذه العوامل نبهت دول العالم إلى ضرورة مواجهة هذه المشكلة، ووضع الحلول لها، الأمر الذي دفع الكثير من هذه الدول إلى السعي لإيجاد التدابير اللازمة من خلال الإجراءات والقوانين لحماية أراضيها والتصدي لهذه المشكلة¹⁰.

الفرع الأول: العوامل الطبيعية.

يقصد بالعوامل الطبيعية تلك التغيرات المناخية التي حصلت خلال فترات زمنية مختلفة، سواء خلال العصور الجيولوجية القديمة والتي أدت إلى ظهور وتشكل الصحاري مثل الصحراء الكبرى في إفريقيا والربع الخالي في الجزيرة العربية، أو التغيرات المناخية الحديثة التي لعبت دوراً في عملية التصحر وتكوين الكثبان الرملية بسبب تكرار فترات الجفاف وارتفاع نسبة التبخر، التباين الكبير والتذبذب في التساقط؛ وبالتالي قلة المياه السطحية والجوفية، الرياح القارية الجافة، اتساع المدى الحراري، كل هذا من شأنه التأثير على الأوساط الطبيعية مما يجعلها أكثر هشاشة، ويؤدي ذلك بالتالي إلى تدمير القدرة البيولوجية للأراضي مما يساعد على توسع وانتشار التصحر¹¹.

⁹ - محمد أبو غرارة الرقيبي، المرجع السابق، ص252.

¹⁰ - العشاوي صباح، الحماية القانونية للبيئة البرية من التصحر، حوليات جامعة الجزائر 01، المجلد 34 العدد 02، 2020، ص46.

¹¹ - مخلوف عمر، المرجع السابق، ص1486.

من أبرز الأسباب الطبيعية لحدوث مشكلة التصحر، هي تأثير النشاطات البشرية والمناخ، وقد ربطت إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر عام 1994 بين التصحر والتغيرات المناخية، حيث اعتبرت أن تدهور الأرض في المناطق القاحلة وشبه القاحلة وفي المناطق الجافة والرطبة، ينتج عن عدة عوامل من بينها التغيرات المناخية والنشاطات البشرية. فالجفاف الذي يحدث بسبب التغيرات المناخية، يدخل كسبب غير مباشر في صنع مشكلة التصحر، لأن الحاصلات الزراعية ستتمو بمعدل أقل بسببه، وهذا بدوره يؤدي إلى استنزاف خصوبة التربة وموادها العضوية، ويقلل من حماية النبات للتربة ويحرمها من رطوبتها، وبذلك يزداد تدهور التربة والنبات¹².

أكد علماء المناخ بشكل واضح بأن الظروف المناخية السائدة حالياً في الشمال الإفريقي عامةً قد بقيت كذلك منذ أكثر من 2000 سنة، كما تتميز هذه المناطق الصحراوية معظمها بجفاف شديد وهي مرتفعة الحرارة وقليلة الأمطار، مع ارتفاع نسبة التبخر واستمرارية هبوب الرياح الجافة، وبالرغم من أن مناخ هذه المناطق هو صحراوي أو شبه صحراوي في معظمه، إلا أن فعل الإنسان في الأرض هو الذي يسهم في عملية التصحر حالياً.¹³

من الدلائل الاثرية والتاريخية في بعض المناطق الصحراوية في العالم انها كانت في الازمان الغابرة مناطق تتصف بمظاهر الرطوبة في شبه الجزيرة العربية وشمال افريقيا وان تحولها الى المناطق الجافة يفسر على انه يعود الى التغيرات الاخيرة في مناخ العالم التي حدثت خلال 5000 سنة مضت حيث ازداد الجفاف واتسع نطاق الصحاري، ومن دلائل التصحر بسبب الجفاف وجود اثار لبعض السكان المشتغلين بالزراعة، وكذلك للنباتات التي توجد عادة في البيئات شبه الرطبة ووجدت تلك الاثار حول البحيرات الملحية من المناطق الصحراوية التي تسودها الان النباتات الصحراوية، وهذا يؤكد ان هذه المناطق قد تحولت بمرور الزمن الى بيئة جافة.¹⁴

من بين الظواهر الطبيعية المناخية الشاذة التي يمكن أن تؤدي إلى أخطار طبيعية واسعة النطاق وتؤثر على البشرية بشكل خطير، ظاهرة النينو (El Nino) التي تعتبر ظاهرة مناخية عالمية قديمة، فقد دلت الدراسات على أنها موجودة منذ مئات السنين، والمسؤولة عن ارتفاع درجات الحرارة والجفاف في مناطق وغزارة الأمطار في مناطق أخرى، وتزيد في مواسم الحرائق وشدتها مما يؤدي إلى نشوب حرائق

¹² -العشاوي صباح، المرجع السابق، ص49.

¹³ - محمد أبو غرارة الرقيبي، المرجع السابق، ص252.

¹⁴ -صالح داود سلمان، حسن علي نجم، ص1623.

كاسحة تتسبب في القضاء على الغطاء النباتي وبالتالي استفحال ظاهرة التصحر، وقد انتشرت هذه الظاهرة بقوة وتسببت باضطرابات جوية عنيفة أثرت سلباً على نمو وتطور الدول.¹⁵

إلى جانب موجة النينو سرعان ما حلت ظاهرة النينا والتي جلبت معها مجموعة من الكوارث في مناطق عديدة من العالم، وتحدث النينا بسبب درجات حرارة سطح البحر المنخفضة بشكل غير مألوف عبر القسم المركزي الشرقي من المحيط الهادئ الاستوائي، وأثناء عام النينا، تكون درجات الحرارة شتاء أعلى من المعتاد في الجنوب الشرقي من الولايات المتحدة، وأبرد من المعتاد في الشمال الغربي للولايات المتحدة.

يكون لظاهرة النينا تأثيرات أقوى خلال أشهر الشتاء عندما يكون التيار النفاث أقوى على الولايات المتحدة، تتميز حلقات النينا في أشهر الشتاء بتدفق تيار نفاث يشبه الموجة عبر الولايات المتحدة وكندا مما يتسبب في برودة وعاصفة أكثر من المتوسط عبر الشمال وظروف أكثر دفئاً وأقل عاصفة عبر الجنوب.¹⁶

الفرع الثاني: العوامل البشرية.

من الأنشطة البشرية التي ساعدت على تفاقم مشكلة التصحر، الضغط السكاني على البيئة من خلال التعدي على الأراضي بتحويلها إلى منشآت سكنية وصناعية.

أساليب استخدام الأراضي الزراعية ويتمثل فيما يلي :

- تعدي الإنسان على النباتات والأشجار باجتنائه لها، أساليب تتعلق بإعداد الأرض للزراعة كالحراثة العميقة والخابئة، أساليب تتعلق باختيار أنماط المحاصيل والدورة الزراعية، أساليب الممارسات الزراعية نفسها كالري والصرف والتسميد والحصاد، وإستنزاف الموارد الجوفية والتربة وتعريضهما للتملح وتدهور نوعيتهما والملوحة أو التملح نوع من التصحر

¹⁵- و"النين" تعني بالإسبانية الولد أو ابن المسيح، وقد أطلق الصيادون في الإكوادور وبيرو على تلك الظاهرة هذا الإسم؛ لأنها كانت تأتي قرب أعياد الميلاد، وكانت تجعل المحيط الهادي أكثر دفئاً، وتغير اتجاه التيار بالمحيط؛ فنقل الأسماك بشكل ملحوظ؛ وهو ما يساعد الصيادين على قضاء هذه الفترة في البيوت لكن الإسم لم يعد يُستخدم للتعبير عن هذه التغيرات الموسمية الطفيفة فقط، ولكن تجاوزها للتعبير عن التغير المتواصل في جو المحيط الهادي، وذلك باقترانه بما يدعى الذبذبة الجنوبية، وأول من توصل إلى تفسير هذه الظاهرة هو العالم الإنجليزي جيلبرت ووكر عندما كان في الهند، حيث لاحظ أن هناك ارتباطاً بين قراءة البارومتر، جهاز قياس الضغط الجوي في بعض المناطق في الشرق ومثليتها في الغرب، فعندما يرتفع الضغط في الشرق ينخفض في الغرب والعكس صحيح، وأطلق عليها "الذبذبة الجنوبية"، وقد لاحظ أيضاً وجود علاقة ثلاثية الأطراف تربط بين هبوب الرياح الموسمية في آسيا وحدوث جفاف بكل من أستراليا، إندونيسيا، الهند وبعض المناطق في إفريقيا، ودفء الشتاء نسبياً في غرب كندا. صباح عنابة، تأثير تقلبات قرينة النينو على تقلبات الأمطار السنوية في الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 31(12)ن 2017، ص 2136.

¹⁶-التأثيرات العالمية لظاهرة النينا، مقال منشور بالموقع: WWW.NASAINARABIC.NET

الإفراط في قطع أشجار الغابات يسبب التصحر، فتجريد البيئة من أشجارها له تأثير كبير على ظاهرة الاحتباس الحراري، حيث تمتص النباتات ثاني أكسيد الكربون وتستخدمه في نموها، إلا أن هذا الغاز ينبعث منها إذا ما أُلقت أو أُحرقَت.¹⁷

وأيضاً دور الفلاحين في تعرية التربة من خلال الحراثة غير المنتظمة والزراعة المستمرة المنهكة لقدرة التربة الامر الذي يعمل على زيادة وتفكك التربة وقدرتها على التنقل مع الرياح المكونة ما يعرف بالصحراء والتصحر، لقد كان للانسان الدور الرئيسي في ظهور مشكلة التصحر في كثير من مناطق العالم وذلك بسبب الاستثمار غير الامثل لموارد الثروة الطبيعية والتوسع في انشطته ولا سيما الاقتصادية منها مما أدى الى زوال مساحات واسعة من الغابات بسبب الإفراط في قطع الاشجار.

ومن ذلك نستنتج من تحليل العوامل الطبيعية والبشرية ان التصحر هو مركب من التفاعل الدائم المتبادل بين العوامل الطبيعية والبشرية ولانه يندر ان تخلو منطقة منه لم تتأثر بشكل او بأخر بنشاط الانسان ولا سيما المناطق الجافة وشبه الجافة التي استوطن الانسان فيها منذ القدم، وبنى عليها حضارته المزدهرة والتي لا زالت اثارها شاخصة لحد الان .

نظرا لان النشاط الزراعي وبخاصة الزراعة الاروائية الأساس الاقتصادي الذي ارتكزت عليه تلك الحضارات فان قدم استغلال الإنسان للتربة والموارد في تلك المناطق جعل مظاهر التصحر مختلفة ولا سيما ملوحة التربة يظهر وتتسع جغرافياً المائية بمرور الزمن بسبب التفاعل الذي اشرنا اليها سابقاً دون الاخذ بعين الاعتبار المعالجة الجذرية.¹⁸

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية شهد العالم صراعا مسلحا دوليا وداخليا استخدمت في معظمها أسلحة الدمار الشامل، ولعل من بين أهم العوامل التي تمثل خطرا على البيئة هو استخدام أطراف النزاع أسلحة كيميائية كشفت التجارب أثرها الكبير على النظم البيئية التي استخدمت فيها، ولهذا قد يكون العيش على هذا الكوكب مستحيلا في المستقبل خاصة في ضوء الدمار الذي تعاني منه البيئة في كل أنظمتها وصورها العديدة بسبب ارتفاع نسبة نمو السكان على سطح الأرض، حيث يؤدي استخدام الأسلحة النووية إلى تلوث خطير في الجو والبر والبحر يصاحبه جفاف وتصحر في أصقاع من العالم.¹⁹

¹⁷ -العشاوي صباح، المرجع السابق، ص50.

¹⁸ -صالح داود سلمان، حسن علي نجم، ص1625.

¹⁹ -محمد المهدي البكراوي، حماية البيئة من آثار استخدام الأسلحة الكيميائية في الفقه الإسلامي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد13، 2011، جامعة أدرار، الجزائر، ص 291 .

عرف المشرع الجزائري الإشعاع النووي كأحد الملوثات التي تتعرض لها البيئة في الجزائر في المادة الثانية من الفقرة الثانية من المرسوم الرئاسي رقم 05-118 الصادرة في 11 أبريل 2005: "الإشعاعات المؤينة: كل إشعاع كهرومغناطيسي أو جسيمي قد يؤدي إلى تأيين المادة المعرضة له بصفة مباشرة أو غير مباشرة".²⁰

ومنه يمكن تحديد المفهوم القانوني للإشعاع النووي على أنه كل إشعاع كهرومغناطيسي أو جسيمي يؤدي إلى تأيين المادة المعرضة له إشعاعيا مما يحدث خلافا في تركيبها الفيزيائية والكيميائية، وينتج عنه أضرار بعناصر البيئة المختلفة، مما يتسبب في التصحر والجفاف،²¹

للإشعاعات النووية أثر على البيئة بشكل مباشر أو غير مباشر، إذ يعتبر من النواتج المناخية الناتجة عن التلوث البيئي، إذ تصبح الأراضي الصالحة للزراعة في الأصل غير صالحة بعد إصابتها بالتصحر نتيجة التلوث البيئي الذي يغير في قواعد الطبيعة بسبب العصف والحرائق، والضغط والعواصف، مما ينجم عنه تغيرات في حركة الكتلان الرملية في المناطق التي عانت عامل التعرية الهوائية بسبب ظاهرة العصف الذري.²²

في هذا الخصوص عانت الجزائر من التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، فأجرت حوالي 13 تجربة نووية، خلفت أثارا بيئية صحية خطيرة استمرت عبر سنوات من الزمن وأجبالا متعاقبة أهمها تفجير رقان، وإن إيكر، وتعد سنوات 1959-1960-1961 سنوات حاسمة بتاريخ المنطقة من خلال إنشاء مركز للدراسات النووية من أجل البحث في هذا المجال.²³

المبحث الثاني: الإهتمامات الدولية بمشكلة التصحر.

بسبب نوبة الجفاف التي أصابت دول إقليم الساحل الإفريقي ما بين 1968-1972 والتي امتدت فيما بعد لتعم نطاق الساحل السوداني الممتد جنوبي الصحراء الإفريقية الكبرى أدت إلى وضع قضية الأراضي الجافة في صلب القضايا العالمية، ومن تم فقد برز التصحر في أحاديث التنمية الدولية منذ أن أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1974 قرارين حاسمين:

²⁰-مرسوم رئاسي رقم 118/05، الصادر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 27، بتاريخ 13 أبريل سنة 2005
²¹-هاشمي حسن، الإشعاعات النووية وحقوق الإنسان-حق الإنسان في الحياة-، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد السادس، يناير 2013، ص159

²²-هاشمي حسن، نفس المرجع ص176.

²³-مهني وردة، أثر الجرائم البيئية الفرنسية على النظام البيئي الجزائري، التجارب والأسلحة النووية نموذجا، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 15، العدد 01، 2022، ص 65 وما بعدها.

القرار الأول: دعوة إلى دول العالم بالتعاون في مجال البحوث المتصلة بالتصحر ومساعدة الدول المتضررة وهذا من أجل تقصي ظواهره وتبيان طرق مكافحته.

القرار الثاني: عقد مؤتمر دولي عن التصحر عام 1977 وقد عقد مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر في نيروبي بكينيا في الفترة ما بين 29 أوت حتى 09 سبتمبر 1977 وهذا بحضور أكثر من 90 دولة وعدد من المنظمات الدولية والهيئات الأهلية ليخرج في الأخير بخطة عمل لمكافحة التصحر للفترة ما بين 1977-2000، وكانت المبادئ العامة لمؤتمر نيروبي 1977 كالتالي

- النشاط البشري في نظم بيئية هشة هو السبب الأصلي للتصحر .
- إن مشكلة التصحر هي مشكلة عالمية ينعكس أثرها على العالم برمته
- إن مشكلة التصحر ذات أهمية كبيرة خصوصا وأن العالم يعاني الحاجة إلى مزيد من الغذاء .
- إن حاجة العالم إلى الغذاء مع تزايد عدد السكان في ظل مشكلة التصحر يستلزم الأمر عملا سريعا لاحتواء المشكلة للحيلولة دون تفاقمها
- إن الإنسان يمتلك المعرفة الكافية ليبدأ مقاومة التصحر دون تأخير²⁴.

المطلب الأول: الجهود الدولية لمكافحة التصحر قبل مؤتمر ريو 1992

شكل مجهود الأمم المتحدة منطلق الاهتمام بالتصحر كمسألة بيئية معقدة ذات انعكاس سلبي على الإنسان وصحته وغذائه، وإبرازه كمشكلة عالمية خطيرة يجب تنظيمها، وبذل المزيد من الجهود لمكافحتها، وخاصة في مجال بناء تصور شمولي لمشكلة التصحر ومكافحتها²⁵.

عملت الأمم المتحدة على تحمل مسؤولياتها بالاهتمام بتنظيم مسألة مكافحة التصحر، وشكل فيه نشاطها المتعلق بالتضامن الإنساني الدولي عقب الكثير من الأزمات والكوارث الطبيعية التي شهدتها الكثير من مناطق العالم، وخاصة إفريقيا، بالإضافة إلى نشاط المنظمات التابعة لها ومختلف برامجها بداية الجهود الدولية لبلورة القواعد القانونية الدولية للوقاية من التصحر ومكافحته ومعالجة آثاره، إذ شكل إعتماؤها للكثير من الوثائق الدولية الاستشرافية شأن مجال مكافحة التصحر والمجالات المرتبطة به كخطة الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، والمنظور البيئي، والميثاق العالمي للطبيعة، وجدول أعمال القرن

²⁴ - بوشويط فيروز، المرجع السابق، ص 27-28.

²⁵ - بن شارف أحمد، النظام القانوني لمكافحة التصحر في إطار التنمية المستدامة، أكروحة دكتوراه في القانون، جامعة أدرار، 2016/2017

21 وإعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية عاملا أساسيا في تطور القواعد القانونية لمكافحة التصحر على المستوى الدولي.²⁶

الفرع الأول: مؤتمر استوكهولم

أمام تفاقم المشاكل البيئية وتزايد مخاطرها أدرك أشخاص المجتمع الدولي الحاجة إلى ضبط وتصويب النشاط الإنساني، بادرت الأمم المتحدة إلى عقد مؤتمرات منها مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية عام 1972 بموجب قرار الجمعية العامة رقم 2398 (د-23) تحت شعار "نحن لا نملك إلا كرة أرضية واحدة) الذي انعقد في استوكهولم بالسويد.²⁷

شكل مؤتمر استوكهولم أول تقييم للأثار البشرية العالمية على البيئة، وهي محاولة لإيجاد نظرة مشتركة أساسية بشأن كيفية التصدي للتحدي المتمثل في الحفاظ على البيئة البشرية وتعزيزها. ونتيجة لذلك، فقد تبنى إعلان استوكهولم في الغالب أهدافا عامة للسياسة البيئية بدلا من وضع مواقف معيارية مفصلة، ونتج عنه ازدياد الوعي العالمي بالقضايا البيئية زيادة هائلة، واتسع في الوقت نفسه نطاق تركيز النشاط البيئي الدولي تدريجيا ليتجاوز للمسائل المشتركة والعالمية، ومنها القضايا البيئية الإقليمية كالصحراء، وتجميع الإعتبارات الاقتصادية والإنمائية في عملية اتخاذ القرارات البيئية.

يعتبر من أبرز الإنجازات الرئيسية لمؤتمر استوكهولم التوصية بإنشاء جهاز خاص بالتنسيق والإشراف على سياسات حماية البيئة. وبموجب ذلك أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 2997 سنة 1972، والذي بموجبه تم تأسيس برنامج الأمم المتحدة للبيئة كهيئة دولية متخصصة في حماية البيئة. وتعتبر أهدافا رئيسية لهذا البرنامج العمل على صيانة التربة المنتجة ومنع تدهورها بسبب الإنجراف والحت أو التملح للحد من تصحرها بزحف الرمال، وكذا إصلاح الأراضي المتدهورة.²⁸

وللاشارة فإن تأسيس برنامج الأمم المتحدة للبيئة في نيروبي يعد من أهم نتائج المؤتمر الذي يعتبر مظهرا للاهتمام العالمي بالبيئة وتقنين أوضاع المنظمات البيئية والسياسات البيئية على صعيد الدول.²⁹

²⁶ بن شارف أحمد، المرجع السابق، ص 04.

²⁷ مخفي خديجة، المرجع السابق، ص 72

²⁸ مخلوف عمر، المرجع السابق، 1489-1490

²⁹ -مخفي خديجة، المرجع السابق، ص 77

الفرع الثاني: مؤتمر نيروبي لمكافحة التصحر 1977

ضرب الساحل الإفريقي موجة من الجفاف المتكرر في سنوات الستينات والسبعينات، وهذا ما دفع المجتمع الدولي إلى دق ناقوس الخطر، الأمر الذي أدى للأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر عالمي عن التصحر في الفترة الممتدة ما بين 29 أوت و19 سبتمبر 1977.³⁰

أسفر المؤتمر على اتخاذ ثمانية قرارات تتمثل في تنفيذ قرار الجمعية العامة رقم 3337 (د-29) الذي يشمل (تقييم كافة البيانات المتاحة، خريطة التصحر في العالم، خطة العمل لمكافحة التصحر)، بالإضافة إلى قرارات عن تقديم المساعدة المالية والتقنية إلى أقل البلدان نمواً، الجفاف في بلدان الساحل، أثر أسلحة الدمار الشامل على النظم البيئية، الممارسات الاستعمارية والتصحر... إلخ.³¹

ساهم مؤتمر نيروبي بكينيا المنعقد في 29 أوت-19 سبتمبر 1977 في لفت الإنتباه إلى هذه الظاهرة ووصف التصحر بأنه تناقص أو تدمير الإمكانيات البيولوجية للأرض، والتي يمكن أن تؤدي في نهاية المطاف إلى ظروف تشبه الصحراء، وهوجانب من التدهور الواسع النطاق للنظم الإيكولوجية التي دمرت امكاناتها البيولوجية، أي النبات والإنتاج الحيواني الموجه لأغراض متعددة الإستخدام في الوقت الذي تتعاطم فيه الحاجة إلى زيادة الإنتاجية لدعم السكان المتزايد عددهم سعياً إلى التنمية، وهذا بجانب ما يجب أن يحققه المجتمع المعاصر - الكفاح من أجل التنمية وبذل الجهود لزيادة إنتاج الأغذية والتكنولوجيات.³²

الفرع الثالث: مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية

انعقد مؤتمر البيئة والتنمية الذي اشتهر بمؤتمر قمة الأرض في مدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل، وبالتحديد في النصف الأول من شهر يونيو 1992، ويعتبر من أبرز الأسباب التي دعت إلى عقد مؤتمر قمة الأرض مكافحة التصحر والجفاف.³³ حيث أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 228/44 الخاص بالمؤتمر والمتضمن " حماية موارد الأرض وإدارتها عن طريق مكافحة التصحر وإزالة الغابات والجفاف". ونصت على ضرورة إعطاء مكافحة التصحر والجفاف أولوية عالمية، والنظر في كل الوسائل الضرورية،

³⁰ -Martine Vandooren. Annee Internationale des deserts et de la desertification, demension 3, le journal de la cooperation belge, bimestriel, janvier-fevrier 2006, n 01, p04.

³¹ -مخفي خديجة، المرجع السابق، ص 81 وما بعدها.

³² -مخلوف عمر، المرجع السابق، ص 1491.

³³ -عامر محمود طراف، أخطار البيئة والنظام الدولي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1998، ص 90.

بما في ذلك الموارد التكنولوجية والمالية والعلمية للتصدي للتصحر من أجل الحفاظ على التوازن الإيكولوجي لكوكب الأرض.³⁴

ما يمكن استقرأه أن إعلان ريو الذي اعتمده مؤتمر قمة الأرض يحتوي مبادئ متفق عليها تتصل العديد منها بمقاومة التصحر، لذا ينبغي أن تشير الاتفاقية إلى الإعلان وإلى المبادئ ذات الصلة في الديباجة أو في مادة منفصلة.³⁵

المطلب الثاني: الجهود الدولية لمكافحة التصحر بعد مؤتمر ريو 1992

كانت قمة الأرض الأولى بمثابة تحول في الطريقة التي ينظر بها مستقبلا إلى قضايا التنمية والسياسات المحددة لها، فقد وافق زعماء العالم على جدول أعمال القرن 21 الذي يعتبر المخطط الرئيسي الموجه نحو تحقيق تنمية مستدامة، وقد انعقد المؤتمر لبحث إشكالية التنمية والبيئة.³⁶

الفرع الأول: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر

تجد هذه الاتفاقية أساسها بصفة مباشرة في جدول أعمال القرن 21، وتم التوقيع عليها في باريس بتاريخ 15 تشرين الأول/أكتوبر 1994، ودخلت حيز النفاذ في ديسمبر وهي الصك القانوني الوحيد الملزم الذي وضع لمعالجة مشكلة التصحر، وقد اعترف مكتب أمانة الأمم المتحدة لمراقبة تنفيذ معاهدة مكافحة التصحر في بون بأن مواجهة التصحر مسألة عالمية، وهذا ما دفع الأمم المتحدة إلى القيام بصياغة اتفاقية دولية لمكافحة هذه الظاهرة.³⁷

تنص المادة الثانية من الاتفاقية أن هدف الاتفاقية هو مكافحة التصحر وتخفيف آثار الجفاف في البلدان التي تعاني من هذه الظواهر، وذلك عن طريق اتخاذ إجراءات فعالة على جميع الأصعدة مدعومة بتعاون دولي وترتيبات شراكة في إطار نهج متكامل، ومنسق مع جدول أعمال القرن 21 بهدف الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة في المناطق المتأثرة، وبهذا يمكن تحقيق التنمية في هذه المناطق .

إن المادة السالفة الذكر ترسم الأسس والأطر العامة وكيفية التعاون والمساهمة بكل أشكالها الواجب إتباعها لتحقيق الإستراتيجيات البعيدة في المناطق التي مستها الظاهرة، وهذا لأجل تطوير إنتاجية

³⁴-مخفي خديجة، المرجع السابق، ص88

³⁵ - مخفي خديجة، المرجع السابق، ص90.

³⁶ -دبداب فراح أمال، الحماية القانونية للغابات في الاتفاقيات الدولية والتشريع الوطني، أطروحة دكتوراه في القانون، جامعة سيدي بلعباس 2020/2019، ص46.

³⁷-محمد بلفضل، اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر والحد من آثار الجفاف وبخاصة في إفريقيا (باعتبارها روح مؤتمر ريو ديجانيرو 1992)، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية، تيارت، العدد 01 ن 2013، ص21-22

الأراضي وإعادتها لحالتها وتسيير الموارد المالية والأرضية، وهذا ما يؤدي إلى تطوير شروط الحياة حيث نصت المادة 1/1: "سينطوي تحقيق هدف الإتفاقية على الأخذ بإستراتيجيات متكاملة طويلة الأجل تركز في آن واحد في المناطق المتأثرة على تحسين إنتاج الأراضي وتأهيلها وحفظ الموارد من الأراضي والموارد المائية وإدارتها وإدارة مستدامة، يؤدي إلى تحسن الأحوال المعيشية ولاسيما على مستوى الجماعات المحلية"³⁸.

ترتكز هذه الاتفاقية على مجموعة من المبادئ، وتتمثل في مبدأ اشتراك السكان والجماعات المحلية في تطبيق البرامج الهادفة إلى مكافحة التصحر، ومبدأ التعاون الدولي، والتعاون بين مختلف مستويات السلطة العامة في الدولة، وبين هذه السلطات والمؤسسات غير الحكومية، ومبدأ مراعاة الاحتياج.³⁹ كما تضمنت الاتفاقية أيضا حقوق وواجبات على عاتق أعضائها، وهو ما سنتناوله بالدراسة تبعا

أولا: مبادئ وأهداف اتفاقية مكافحة التصحر

بدراسة متأنية للمادة 03 من الإتفاقية نستنتج أن الإتفاقية تسعى إلى تحقيق أهداف فورية وأخرى متوسطة وأخرى طويلة المد، واهم أهدافها في مجال مكافحة التصحر مايلي:

- جعل عمليات مكافحة التصحر ضمن الأجندة الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول كافة،⁴⁰ حيث أوصت الدول الصناعية بتوفير الموارد المالية اللازمة وتيسير نقل التكنولوجيا، حيث تعتمد معظم الحلول المقترحة على موارد يتعذر نفاذها، كماء البحر والطاقة الشمسية، أو المنتجات الثانوية المستمدة من نفايات المدن والتوسع السكاني.⁴¹

- الربط ما بين مكافحة آفة الفقر ومكافحة التصحر.

- وضع بنك معلومات تقني وتنظيمي من أجل تسهيل الوصول إلى المعرفة ونتائج البحوث والدراسات الحديثة، مع تركيز الموارد والإعانات المالية لمكافحة التصحر.

- تهدف هذه الإتفاقية إلى مكافحة التصحر وتخفيف آثار الجفاف في البلدان المتضررة بشدة وبخاصة في إفريقيا، من خلال اتخاذ تدابير فعالة على جميع المستويات. وتستند هذه التدابير إلى ضرورة التعاون بين الدول الأطراف الأكثر تأثرا بظاهرة التصحر، على الصعيدين الإقليمي ودون الإقليمي، وذلك

³⁸-شاوش سيد علي، دور الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا في مكافحة التصحر والتنمية، أطروحة دكتوراه في القانون، جامعة الجزائر 2020/2019،

ص112

³⁹ -العشاوي صباح، المرجع السابق، ص55.

⁴⁰ -مخلوف عمر، المرجع السابق، ص1495.

⁴¹-محمد بلفضل، المرجع السابق، ص22.

بإعداد برامج عمل وطنية بين هذه الدول، مع إمكانية قيام الأطراف الأخرى التي قد لا تتأثر بمشكلة التصحر بإعداد برامج عمل وطنية هي الأخرى بالتنسيق مع الدول المعنية.⁴²

-توعية المجتمع وإقحامه للمشاركة في ذلك عن طريق المساهمة في عمليات اتخاذ القرارات المتعلقة بتصميم وتنفيذ برامج مكافحة التصحر، مما يجعل الإتفاقية ذات قيمة نوعية في إشراك القمة والقاعدة معا من أجل هذا الهدف النبيل.

-فتح باب الإنضمام إلى الإتفاقية لجميع الفاعلين من منظمات دولية وإقليمية.

ثانيا: مسؤولية أعضاء اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر

أقرت هذه الاتفاقية ضرورة التعاون بين أعضاء المجتمع الدولي من اجل الحد من ظاهرة التصحر حيث اعطت لكل طرف ينضم إلى الاتفاقية صلاحيات للتفاوض في دورات المؤتمر، إلى جانب التزاماتهم، وقد أقرت الاتفاقية في جزئها الخاص بالتعاون الدولي التزامات عامة لكل الأطراف، بما فيها الأطراف من الدول التي لا تتأثر بالتصحر.⁴³

العمل بمبدأ التكامل في حال بناء إستراتيجية دولية لمكافحة التصحر من خلال تقديم المساعدة بتوفير الموارد المالية الكافية من قبل الدول المانحة، وكذا إعداد برامج عمل إقليمية ودون إقليمية لمكافحة التصحر والتخفيف من آثار الجفاف.

تفرض الاتفاقية على الدول المتقدمة بموجب المادة 6 و 20 بتقديم الدعم للأطراف المتأثرة بالتصحر.⁴⁴ فهي تسعى إلى إعادة تشكيل عمليات المساعدة الدولية من خلال الدول المانحة أو الوكالات أو المنظمات الدولية، من أجل ضمان التنسيق الأفضل لبرامج تمويل وتوجيه التمويل نحو احتياجات البلدان المتأثرة، وطمأنة الدول المتقدمة وغير المتأثرة بالتصحر على حسن إنفاق أموالهم، كما تهدف الاتفاقية إلى العمل على إشراك المجتمعات المحلية في عجلة التنمية، وذلك بتقديم الفرصة التي تتيحها الاتفاقية بغرض المشاركة ومساواة مع الفاعلين في عملية التنمية.⁴⁵

⁴² -مخلوف عمر، المرجع السابق، ص1495.

⁴³ -المواد 03 و04 و12 و14 و16 و17 و18 و19 و20 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر 1994.

⁴⁴ -تنص المادة 20 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر.

⁴⁵ - Michael Keating, un programme d'action, sommet de la terre, version pour le grand public de l'Agenda 21 et des autres accords de Rio, centre pour notre avenir a tous 1992.

تلتزم جميع الأطراف بموجب المادة 26 من الإتفاقية بالإبلاغ عن التدابير التي اتخذتها لتنفيذ الإتفاقية بإرسال تقارير لمؤتمر الأطراف عن طريق الأمانة الدائمة، وتلتزم الأطراف أيضا بموجب المادة 10 بتقديم تقارير مرحلية منظمة عن تنفيذ برامج العمل الوطنية.⁴⁶

فإذا كانت الاتفاقية في مجملها تلزم الدول الأطراف بإعداد البرامج والخطط واتخاذ جميع التدابير اللازمة لمكافحة التصحر والجفاف تطبيقاً لمبدأ الوقاية من الأضرار البيئية، فإنها تنص في المادة 10 ف2 منها على ضرورة أن تمنح هذه الخطط والبرامج عناية خاصة للأراضي التي لم يصبها التصحر بعد، أو التي بدأ يصبها بصورة طفيفة، وتمنع إصابة أراضي جديدة بالتصحر وهو تطبيقاً لمبدأ الاحتياط خاصة أن وقوع ضرر التصحر في كثير من هذه الحالات لا يؤيده دليل علمي يقيني.⁴⁷

ما يعاب على الإتفاقية إهمالها مطلب الدول النامية الخاص بالسيادة على الثروات الطبيعية

الفرع الثاني: الحماية المعززة لتنفيذ اتفاقية مكافحة التصحر

بالرجوع إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر نجدها تحت الدول الأطراف وغير الأطراف المتأثرة بشكل مباشر أو غير مباشر بأفة التصحر بضرورة إعداد مخططات عمل تنفيذية على ثلاث مستويات وطنية (PAN) وإقليمية (PAR) ودون الإقليمية (PASR) وتشكل برامج العمل عنصر رئيسي واستراتيجي لمقاومة التصحر من خلال التآزر ما بين تحسين البنية الاقتصادية والتدابير الوقائية وتحسين المعرفة بالتصحر، وتدابير للتأهب والرصد، والتخطيط لآفة التصحر.

وسنحاول في هذا الفرع أن نقتصر بالدراسة على أهم المؤسسات التنفيذية، وهي على التوالي:

أولاً: لجنة العلم والتكنولوجيا

لجنة العلم والتكنولوجيا هيئة فرعة تتكون من خبراء مستقلين وظفتها الأساساً لتقديم المشورة بشأن المسائل العلمية والتكنولوجية ذات العلاقة بمكافحة التصحر وتخفيف، وخاصة آثار الجفاف، كما تشكل منصة للتعاون العلمي في إطار الاتفاقية، وخاصة من خلال المعلومات وتحليلها وتبادلها، وتدعيم أنشطة البحث والتطوير، ونقل التكنولوجيا وتشجيع حيازتها وتطورها، ومساعدة الأطراف على بناء القدرات والتعليم والتوعية العامة.⁴⁸

⁴⁶ -مخفي خديجة، المرجع السابق، ص146

⁴⁷ العشاوي صباح، المرجع السابق، ص55.

⁴⁸ -بن شارف أحمد، المرجع السابق، ص36.

إن أهم دور لهذه المؤسسة التنفيذية، المساهمة في تعزيز التعاون العلمي والتكنولوجي بين جميع الأطراف العالمية عن طريق جمع وتحليل ومراجعة البيانات، وتقديم الدراسات العلمية الحديثة ذات الصلة بمكافحة التصحر.

و قد استطاعت هذه اللجنة في هذا الإطار ومن خلال خطة عمل (2008-2018 و 2018-2030) من تقديم دراسة حول:

– رصد وتقييم التصحر وتدهور الأراضي على المستويين الجيوفيزيائي والاجتماعي والاقتصادي في مجال إدارة الأراضي والمياه.

– التقييم الاقتصادي للتصحر والإدارة المستدامة للأراضي، ومدى قدرة المناطق القاحلة وشبه القاحلة والجافة وشبه الرطبة على التكيف.⁴⁹

– دراسة حول الربط بين مكافحة التصحر والتخفيف من وطأة الفقر.

ثانيا: لجنة إستعراض تنفيذ اتفاقية مكافحة التصحر

هي هيئة فرعية أنشأها مؤتمر الأطراف لمساعدته في استعراض تنفيذ الاتفاقية بصفة منتظمة وتسهيل تبادل المعلومات والبيانات والتدابير المتخذة فيما بين أطراف الاتفاقية،⁵⁰ ومن أجل تمكينه من وضع التوصيات المناسبة لتعزيز أهداف الاتفاقية، وضمان الاطلاع عليها للمهتمين بهذا المجال وضمان حصول لجنة العلم والآلية العالمية على تلك المعلومات.⁵¹

تضم هذه اللجنة جميع الأطراف في الإتفاقية، بالإضافة إلى قبول إنضمام أي دولة أو هيئة دولية وغير دولية بصفة مراقب بشرط عدم اعتراض ثلث الأطراف الحاضرين.⁵²

ثالثا: الآلية العالمية.

أعطت الاتفاقية للتمويل أهمية خاصة ومكانة محورية في تحقيق هدفها، ودعت الأطراف إلى بذل كل جهد لضمان توافر موارد مالية كافية لتنفيذ البرامج الرامية إلى مكافحة التصحر وتخفيف آثار الجفاف. وتيسير نقل التكنولوجيا.⁵³

⁴⁹ -مخفي خديجة، المرجع السابق، ص153-154.

⁵⁰ -بن شارف أحمد، المرجع السابق، ص39.

⁵¹ -أنظر الوثيقة رقم ICCD/CRIC 1/10 المؤرخة في 17 جانفي 2003 المتعلقة بلجنة إستعراض تنفيذ اتفاقية مكافحة التصحر المتضمنة تقرير

اللجنة عن دورتها الأولى المنعقدة من 11-22 نوفمبر 2002، ص10-11

⁵² -مخفي خديجة، المرجع السابق، ص155.

تعتبر الآلية العالمية بمثابة الصندوق المالي للاتفاقية، وذلك بعد الجدل والمفاوضات المرطونية بين أعضاء المؤتمر أين حسم الأمر بموجب المقرر 24/م أ-1 الذي جعل الآلية تحت إشراف الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، وبذلك منحت للآلية وظائف عدة نصت عليها المادة 21 من الاتفاقية، تتمثل هذه الوظائف بالخصوص فيما يلي:

-التشاور بشأن مصادر المساعدة المالية والطرق المستحدثة للتمويل، وتنسيق أنشطة التعاون على المستوى الوطني

-توفير بنك المعلومات عن مصادر وأنماط التمويل لكل الفاعلين الدوليين وغير الدوليين.

-تطوير برنامج حصري يخص التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بين كل الفاعلين في مجال مكافحة التصحر.⁵⁴

الخاتمة:

تلعب المنظومة الدولية من خلال نشاطها وبرامجها المختلفة دورا رئيسيا في تطور القواعد القانونية المتعلقة بمكافحة التصحر، وبناء تصور أكثر شمولية في تنظيمه، بالإضافة إلى المساهمة في نشر المعارف العلمية والتكنولوجية وتبادل الخبرات والتجارب الدولية في هذا المجال.

توصلنا من خلال هذه المقالة إلى الدور المحوري للأمم المتحدة في وضع المنظومة القانونية لمكافحة التصحر على المستوى الدولي من خلال عملها على اعتماد العديد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة عموما، وأهمها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر التي تعد الأداة القانونية المرجعية لقواعد مكافحة التصحر على المستوى الدولي.

نستنتج من تحليل العوامل الطبيعية والبشرية ان التصحر هو مركب من التفاعل الدائم المتبادل بين العوامل الطبيعية والبشرية، ولانه يندر ان تخلو منطقة منه لم تتأثر بشكل او بأخر بنشاط الانسان ولا سيما المناطق الجافة وشبه الجافة التي استوطن الانسان فيها منذ القدم .

خلصنا إلى اعتبار اتفاقية مكافحة التصحر أول اتفاقية بيئية دولية وقعت بعد ريو أثارت اهتمام المجتمع الدولي بهذه المشكلة ذات البعد العالمي.

⁵³ -بن شارف أحمد، المرجع السابق، ص40.

⁵⁴ -المادة 21 / 05 من اتفاقية مكافحة التصحر 1994.

-توصلنا إلى أن المواثيق والاتفاقيات الدولية نصت على مبادئ مهمة في مكافحة التصحر، كالمبدأ القاضي بشأن المسؤولية المشتركة والمتباينة للدول، تحقيقاً للأركان الثلاث المتمثلة في حماية البيئة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبالمقابل أهملت النص على حماية البيئة الصحراوية أثناء النزاعات المسلحة.

-نحن ما توصلت إليه اتفاقية مكافحة التصحر بشأن إعادة تأهيل الأراضي الصحراوية والمتصحرة وتحويلها إلى أراضي منتجة، وفي هذا الإطار اهتدى المشرع الجزائري إلى آلية إعادة تأهيل الأراضي الصحراوية والمتصحرة عن طريق الاستصلاح المكسب للملكية وعن طريق الامتياز.

من أجل حماية فعالة للبيئة عموماً ومكافحة التصحر خصوصاً لا بد من اعتماد وتكريس مشروع الميثاق العالمي للبيئة لسنة 2018، وذلك بترسيمه كصك قانوني بيئي عالمي ملزم-إفراغه في شكل معاهدة دولية ملزمة-إن الميثاق العالمي للبيئة لا يعتبر بديلاً عن الاتفاقيات القطاعية البيئية السابقة وإنما يشكل همزة وصل بينها لسد كافة النقائص والثغرات الموجودة بها، حتى تزداد الفاعلية في مجال الحماية البيئية الشاملة. فالطابع الإلزامي للميثاق العالمي يؤدي في النهاية إلى:

-النص على مبادئ جديدة أهملتها الصكوك الدولية السابقة تتماشى مع التقنيات والتكنولوجيات البيئية الحديثة.

-إستحداث آلية متابعة تهدف إلى ضمان فاعلية التنفيذ في المجال البيئي لمكافحة التصحر.

-إنشاء لجنة متابعة تعنى بدراسة التقارير المرسله لها عن مدى تطبيق مبادئ ونصوص الميثاق، والتدابير المتخذة من قبل الدول في هذا الشأن.

-إستحداث محكمة للنظر في القضايا البيئية

-نوصي بضرورة الاعتماد دولياً ومحلياً على مخططات الوقاية والعلاج من التصحر ومكافحته، مع إيجاد آلية تمويل إلزامية للدول.

نوصي بضرورة تفعيل دور المؤسسات العلمية والهيئات ذات الطابع الفني والتقني، وتشجيع الأبحاث التكنولوجية في مكافحة التصحر.

-نوصي بضرورة تظافر الجهود الدولية بالإلزام الصريح بحضر كل أنواع الأنشطة النووية والتقنيات البيئية الحديثة الضارة التي تزيد من نسبة التصحر.

أخيرا نحذر من أي تأخر دولي ومحلي في اتخاذ قرارات صارمة وملزمة، والقيام بمخططات علاجية ووقائية على أرض الواقع لمكافحة التصحر من شأنه أن يؤدي إلى خلق أزمات دولية ومحلية، وفي هذا الخصوص نوصي المشرع الجزائري بالتشديد في منح رخص البناء منعا للإعتداء على الأراضي الفلاحية الخصبة، وبإعادة بعث السد الأخضر محليا، وإشراك المجتمع المدني في هذه المبادرة.